ثقافة

أصدر مركز الأهرام للنشر، كتابا بعنوان «عن الثقافة والحرية» للناقد جابر عصفور، والذي يقدم من خلاله الكاتب طرحا جديدا حول دور الثقافة في عملية التنمية والتغيير الاجتماعي.

كرمت وزيرة الثقافية الأردنية لانا مامكغ الباحث فايز الصباغ، الفائز بجائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي في قطر، عن ترجمته «عصر التطرفات»- القرن العشرون الوجيز (1914 – 1991)، لإيريك هوبز باوم.

عن دار الساقي للنشر ببيروت، صدر مؤخرا كتاب بعنوان «الطبقات الاجتماعية والسلطة السياسية في لبنان»، من تأليف الكاتب والباحث اللبناني فواز طرابلسي.

40 عاما على «الكرنك».. انحياز إلى حرية الفرد

● نجيب محفوظ يضع الانسان أمام اختبار قاس لآدميته ● التعبير الفني عن الجريمة يؤذي الجلادين والمدافعين عنهم

تظل الأعمال الإبداعية خالدة في الذاكرة، طالما تستجيب للشروط الفنية وتلامس ذائقة المتلقي، ومادامت مكوناتها تخضع للمقاييس المعمول بها عند الحكم عليها من قبل النقاد. والحقيقة أن الأعمال الفنية، وخصوصا منها السينمائية التي ظلت محور حديث الناس، ومن بينها فيلم "الكرنك"، المقتبس من رواية الأديب المصري الراحل نجيب محفوظ، والتي تحمل العنوان ذاته. فيلم "الكرنك" يمر على عرضه 40 عاما ومازال يثير الجدل.

الكرنك أثر شاهد على الثورات

سعد القرش

❑ كنت حاطب ليل، أسعى إلى اكتشاف العالم، وأريد رؤيته بعينيّ، من دون وسيط يختار لي الطريق أو الغاية. آمنت بأهمية التجربة، ومن المصادفات أن "الكرنك" كانت الأقرب إلى يدي، أول رواية أشتريها لنجيب محفوظ، ثمنها 80 قرشا، والرقم المعدل بالقلم كان في الأصل المطبوع 60 قرشا. قرأت "الكرنك" ولم تعجبني، بل حالت سنوات بيني وبين أعمال محفوظ.

في وقت لاحق، سأفاجأ بأنها الرواية الوحيدة التي سجل محفوظ في نهايتها تاريخ الانتهاء من كتابتها، في ديسمبر 1971، رغم نشرها عام 1974، قبيل انفتاح الهويس الساداتي لإغراق تجربة جمال عبدالناصر بركام من أكاذيب وأساطير، فيها بعض من الحقيقة وأقنعتها. بهذا التوثيق تبرأ محفوظ من ركوب موجة الهجوم على عبدالناصر الذي احترمه ولم يحبه، فمحفوظ هو العائش في الحقيقة التي تجسدت لديه في سعد زغلول. حيلة ذكية أعفت الروائي الماكر من بعض الحرج مؤقتا، ففي العام التالي، سيبعث المخرج علي بدرخان روحا في الرواية المتواضعة، ويطلقها قذيفة سينمائية من لحم ودم.

عرض فيلم "الكرنك" قبل أربعين عاما، في ديسمبر 1975، وصار عنوانا على مرحلة "الكرنكة"، ومهد الطريق أمام أفلام دعائية لم يكتب لها نجاح "الكرنك"، باستئثاره وحده بهذا الفتح وديمومة الدهشة، في ظاهرة مصرية لم يفلح في بلوغها فيلم من أعمال غزيرة تناولت سنوات الرصاص في المغرب.

الآن وبعد 40 عاما على إنتاج الفيلم، يمكن النظر إليه ببعض الموضوعية، هو نفسه غير موضوعي في انحيازه إلى الحرية، انحيازا إنسانيا واعيا ينتقد التوغل الأمني، ولا ينتقم من ميراث عبدالناصر. في الفن يكون الحياد حجة البليد، والجسارة أن تتخذ موقفا من قضية، ثم تمتلك القدرة على تناولها بصدق فني، في عمل يتسم بأفق إنساني ينأى عن إطلاق الشعارات، وإلا فالأسهل أن تكتب مقالا يسب في موضع السباب، ثم لا يكون لهذا الصياح صدى في وقت لاحق، وهذا سر فتنة الفن في تجدده، واكتسابه مزيدا من الأصدقاء والأعداء، في الأجيال التالية.

طوى النسيان كثيرا من أفلام "الكرنكة"، عبرت ولم تنل حتى انتقادا؛ لأنها أعمال انتقامية موجهة، صنعت لما صنعت له. أما "الكرنك" فيصعب المزايدة على صنّاعه، مثلا: علي بدرخان ونور الشريف وصلاح جاهين، هم أبناء ثورة 1952 التي انحرفت مؤقتا عن أهدافها، وأصابها وسواس الشكوك في مؤيديها، والشك الأخطر هو مرض ممثلي الثورة بالخوف عليها حتى من رغبة الفرد في التفكير، وحقه في السؤال.

كانت الصدمة الأولى لأبطالها، وهم طلبة في كلية الطب، حين قدروا أن الفلاحين يمكن أن يستفيدوا بقماش ستكتب عليه لافتات مؤيدة للثورة، ما فائدة لافتة تحمل شعارات الثورة إذا صادفها فلاح لا يقرأ؟ وبقوة الوشاية انتقل الاقتراح إلى مسؤول أبلغ الطلبة أن السؤال ممنوع، وأن هناك من يقرر بدلا منهم.

في هذا السياق يمّحي الفرد الواحد الأحد، يتضاءل ولا تكون له قيمة إلا إذا تماهى في هيئة، أو انتمى إلى منظمة تديرها الثورة، فإذا اعتقل لا يحق له أن يسأل عن سبب اعتقاله، ولا يعرض على النيابة العامة، ولا يجرؤ حتى على الشكوى بعد الإفراج عنه، والأكثر طعنا لفرديته وإنسانيته أن يفقد اسمه ويصبح رقما. وفي المعتقل سيقول الجلاد خالد صفوان إن من واجبه أن يصون الثورة بالقوة، لم يقل: ولو بالقتل والاغتصاب. ولكنه فعل، والتعبير الفني عن الجريمة يؤذي الجلادين والمدافعين عنهم، أكثر إيلاما من المشاركة في الجريمة. الجريمة الأقسى من التعذيب أن تصادر الحرية، ويلغى العقل تمهيدا للتسليم الكامل وفرض الوصاية.

يتغنى الفيلم بحرية رفعتها الثورة شعارا، وفي الأقبية يكتشف الطلبة الأبرياء وجود قوة مخيفة تعمل في استقلال كلي عن القانون والقيم الإنسانية، كما تقول زينب دياب في الرواية. وللإفاقة من الغيبوبة كان لا بد من طوفان جسّده الانهيار الدرامي صباح 5 يونيو 1967، فتصدعت أركان دولة المخابرات، وليس في مصطلح دولة المخابرات إساءة إلى نبل أهداف الثورة. كان التخوين والاعتقال بالشبهات والتكفير الوطني انحرافا قاتلا، كان حادث سير ثوريا، جعل عبدالناصر نفسه يعلن سقوط دولة المخابرات، ويعترف بالمسؤولية عن الهزيمة.

بهاء الفيلم في صلاحيته لقراءة أي انتكاسات تعقب الثورات، حين يخشى المنتصر –ولو أعلن شعار "الثورة مستمرة"– أن تعصف بفشله ثورة تالية مستحقة، فيسارع إلى اختلاق أعداء، وشيطنة المختلفين معه، واختلاقهم أحيانا.

يضعك "الكرنك" أمام اختبار قاس لآدميتك، فإذا تمكن جلاد من كسر روحك، وقايضك على إطلاق سراح مشروط بالتلصص على الناس، فهذه حرية مشروطة، عبودية مختارة. وبعد الإفراج عن زينب وإسماعيل صارا غريبين، ضاع الكلام، سقط في شروخ أرواح منطفئة، وأول ما فكرا فيه: الهجرة. وفي لحظة منذورة للمتعة كانت العين كسيرة، والعجز بليغا، ما كان للمهزوم أن ينتصر في السرير.

المخرج علي بدرخان بعث روحا في الرواية المتواضعة وأطلقها قذيفة سينمائية من لحم ودم

باختصار

◄ فازت رواية "ذاكرة الرصيف" للكاتبة التونسية رؤى الصغير، بجائزة الإبداع الأدبي من مؤسسة الفكر العربي لعام 2015.

◄ أصدرت الجامعة الأميركية بالقاهرة الطبعة الإنكليزية الشعبية من رواية "الفاعل" للكاتب حمدي أبوجليل، بترجمة روبن ميجور، وذلك بعنوان "الكلب المقطوع ذيله".

◄ صدر حديثا عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الـ"ألكسو"، كتاب بعنوان "الدراسات المستقبلية في الوطن العربي: الحال والمآل"، يقع الكتاب في 182 صفحة من القطع المتوسط.

◄ منحت اليابان وسام الشمس المشرقة من الطبقة الرابعة لعالم اللغويات المصري شهاب فارس، أستاذ علوم اللغة اليابانية، تقديرا لجهوده الجليلة في تعزيز وتطوير التعليم والبحث في مجال اللغة اليابانية.

◄ صدر حديثا عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، كتاب بعنوان "بترول شرق المتوسط: الأبعاد الجيوسياسية"، تحرير وليد خدوري.

◄ تنظم مكتبة مصر الجديدة، مساء اليوم الخميس، حفل توقيع ومناقشة رواية "أخوة الرب" للكاتب ماجد وهيب، والتي تتناول فكرة الإيمان والإلحاد، من خلال متابعة حياة أسرة مصرية مسيحية يمرض عائلها فتضطر لأخذ معونة من الكنيسة.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

«قمر ورد» رواية أردنية تحتفي بالحياة في عالم من خيال

❑ **عمّان** – عن دار ورد للدراسات والنشر الأردنية، صدرت حديثا رواية بعنوان "قمر ورد" للأديب والإعلامي الأردني رمزي الغزوي، وهي رواية لليافعين، فازت بجائزة عبدالحميد شومان لأدب الأطفال في دورتها الأخيرة 2015. تقع الرواية في 125 صفحة من القطع المتوسط، وجاءت مدعومة برسومات من ريشة الفنان العربي لؤي حازم التي أضفت على أجوائها مزيدا من الألق والتشويق والإثارة.

يقول المؤلف رمزي الغزوي: إن روايتي الجديدة تمزج العلم بالأدب، بطريقة تحترم ذكاء الطفولة، وتقدر قدرة الأطفال على التقاط الخيوط وغزلها بنول العقل. وتبعد عن التلقين المدرسي المقيت، مضيفا أنها رواية للحياة، وتقدم صورة غير نمطية لعيشها، أو تلمس مواطن الجمال في أبسط أشيائها.

ويشير الغزوي إلى إنه أراد بهذه الرواية، التي حمل بذرتها وفكرتها في وجدانه منذ أزيد من عشر سنوات، أن يرتقي إلى عالم الطفولة الذي يراه أرحب من عالم الكبار.

ويرى الكاتب الأطفال أخصب خيالا منّا نحن الكبار المدجنين بحبال الواقعية وجدرانها، فكلما كبر الإنسان وتقدم في العمر والوعي يوما أو بعض يوم، ارتفعت من حوله المداميك والجدران والممنوعات والتابوهات، وتحجّم أفقه شيئا فشيئا، حتى يضيق عليه عالم الخيال ويؤطره عالم الحقائق بأطره المتينة والعالية، فيما عالم الطفولة مشرع الأبواب والنوافذ على رحابة الخيال وطلاقته.

"قمر ورد" هي رواية تستخدم الحكاية والقصة لتوضيح أصعب القوانين العلمية وأعقدها.

وقد استطاع الكاتب من خلال أحداث القصة أن يدمج القارئ في سلسلة من المشكلات، ليبدأ بمحاولة إيجاد الحلول.

ومن ناحية أخرى قدم الكاتب أمثلة كثيرة لاستخدام الدراما في التعليم، إضافة إلى محاولته إثارة تفكير القارئ من خلال جملة من الإيماءات على لسان نايا إحدى بطلات القصة.

طالب باكستاني يضع اللمسات الأخيرة على جدارية تقول «دعونا ننهِ الأمية» خلال تظاهرة شارع الفن في لاهور الباكستانية

رواية عن الحب والسياسة والصوفية

❑ **القاهرة** – عن دار صفصافة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة، صدرت رواية "سفر الشتات" للكاتب المصري محمد موافي.

"سفر الشتات"، هي رواية عن الحب والسياسة والإسلام السياسي، وعن الصوفية ومستقبل مصر وماضيها، وتلعب فيها اللغة دور البطولة، فتجدها بارزة الحضور في كل المواقف، توازي أبطال العمل في قوة حضورهم. وتدور أحداث الرواية حول سرّ مريض استأمن عليه طبيبه النفسي، فيأخذنا هذا السر من عالم الطب النفسي إلى أروقة ودهاليز السياسة المصرية ومغارات الحرب بين الدولة والمتطرفين.

منذ الصفحات الأولى للرواية ستجد نفسك تتساءل عن خبيئة البطل وكيف تقودنا حكايته بين الروضة والكويت عبر صفحات الرواية؛ يسمي المؤلف كل فصل في الرواية سفرا، فنجد سفر الحب وسفر الفراق وسفر الخوف، ولكنه يختمها بمزمار شتات، ربما كرمز على مفارقة البدايات للنهايات واتساع الفارق بينهما.

من جانبه وصف الكاتب روايته بأنها "تجربة بشر خياليين، وأيضا من لحم ودم"، وأضاف موافي أن: الرواية تجربة لغة أردت فيها أن أقول إن من نثرنا ما يقارب الشعر أو هو يكاد.